الصباح الإسلامية
AL-SABAH
No. 4045 | الأحد | 7 محرم 1443 هـ | 15 أغسطس 2021 م | السنة الرابعة عشرة
Alsabah Media www.alsabahpress.com

الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا مِنه فِيمَا سِوَاهَا

شَهْرُ الله المحرّمُ .. شَهْرُ الخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ

الهجرة ليست مجرَّد حدث تاريخي يسرد ولا محض انتقال من دار إلى دار أو من بلد إلى بلد

●●●●

مما يستفاد منها أن يهجر المرء المعصية إلى الطاعة والكفر إلى الإيمان والشرك إلى التوحيد والكسل إلى الجد والمثابرة والجزع إلى الصبر والمصابرة

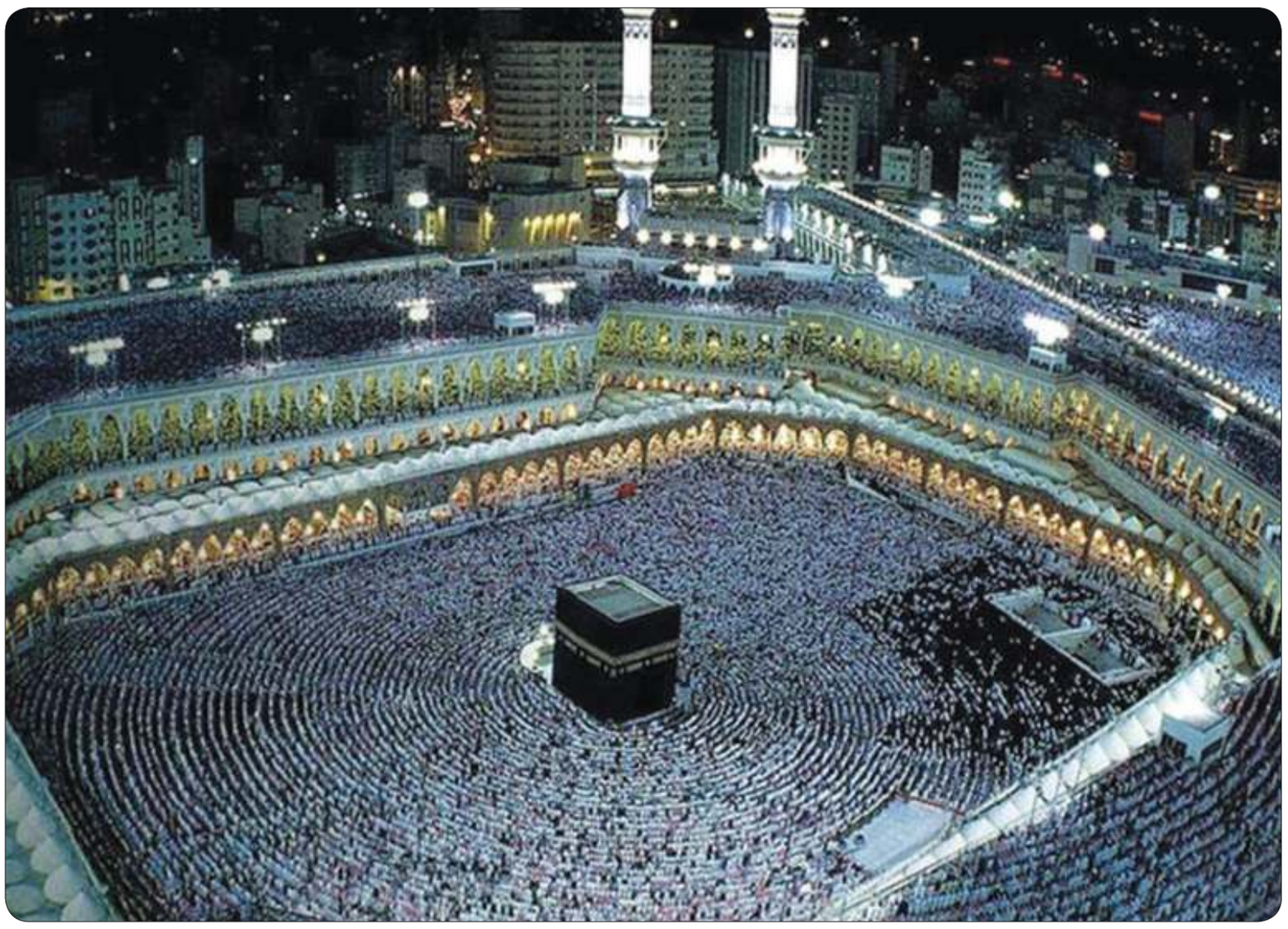

يوم عاشوراء له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفا بين الأنبياء فقد صامه أيضا موسى عليه السلام

●●●●

نستذكر هذه الأيام تضحيات النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من أجل العقيدة والثبات على الحق ونصرته

إعداد : د. فيصل علوش العتيبي
وهذال المطيري

لَقَد اقْتَضَتْ حِكمَةُ الله تَعَالَى في خَلْقه تَفْضيلَ الْأَزْمنَة وَالشُّهور بَعْضَهَا عَلَى بَعْض؛ كما قَالَ سبحانه: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّه وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ « [القصص:68].

وَإِنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّه وَمِنَّته عَلَى عِبَاده الصَّالحينَ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ لِلْخَيْرَات، تُضَاعَفُ فيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتَزْدَادُ فيهَا الْأُجُورُ وَالْبَرَكَاتُ، فَبَعْدَ أَنْ صَامَ الْمُسْلمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ، جَاءَتْ ستٌّ منْ شَوَّالَ، ثُمَّ عَشْرٌ منْ ذي الْحجَّة. فَمَا أَنْ يَنْتَهي مَوْسمٌ إلا وَيَعْقُبُهُ مَوْسمٌ آخَرُ، وَهَا هُوَ – يَا عبَادَ الله– قَدْ أَظَلَّكُمْ مَوْسمٌ منْ مَوَاسم الْخَيْر أَلَا وَهُوَ شَهْرُ اللَّه الْمُحَرَّمُ، شَهْرُ الْخَيْرَات وَالْبَرَكَات، شَهْرٌ عَظيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ نَجَّى اللَّهُ فيه مُوسَى وَبَني إسْرَائيلَ منْ فَرْعَوْنَ وَقَوْمه، شَهْرٌ أَضَافَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إلَى الله فَسَمَّاهُ شَهْرَ اللَّه الْمُحَرَّمَ تَعْظيمًا وَتَشْريفًا، وَهُوَ أَوَّلُ شُهُور السَّنَة الْهجْريَّة وَفَاتحَةُ الْعَام، وَأَحَدُ الْأَشْهُر الْحُرُم الَّتي قَالَ اللَّهُ فيهَا: «إنَّ عدَّةَ الشُّهُورَ عنْدَ اللَّه اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا في كتَابَ اللَّه يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْضَ منْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلكَ الدّينُ الْقَيّمُ فَلَا تَظْلمُوا فيهنّ أَنْفُسَكُمْ « [التوبة:36].

قَالَ ابْنُ عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تَفْسير قَوْله تَعَالَى: «فَلَا تَظْلمُوا فيهنّ أَنْفُسَكُمْ» في كُلّهنّ، ثُمّ اخْتَصَّ منْ ذَلكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُر فَجَعَلَهُنّ حُرُمًا، وَعَظَّمَ حُرُمَاتهنّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فيهنّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالحَ بالْأَجْر أَعْظَمَ. وَقَالَ قَتَادَةُ رَحمَهُ اللَّهُ: «إنَّ الظُّلْمَ في الْأَشْهُر الْحُرُم أَعْظَمُ خَطيئَةً وَوِزْرًا منَ الظُّلْم فيمَا سِوَاهَا، وَإنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلّ حَال عَظيمًا، وَلَكنَّ اللَّهَ يُعَظّمُ منْ أَمْره مَا شَاءَ».

وَعَنْ أَبي بَكْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، منْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالياتٌ: ذُو الْقَعْدَة، وَذُو الْحجَّة، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَسُمّيَ مُحَرَّمًا تَأْكيدًا لتَحْريمه، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ أَيْضًا: الْأَصَمَّ؛ لشدَّة تَحْريمه. وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْديُّ عَنَ السَّلَفَ: كَانُوا يُعَظّمُونَ ثَلَاثَ عَشَرَاتَ: الْعَشْرَ الْأَخيرَ منْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الْأَوَّلَ منْ ذي الْحجَّة، وَالْعَشْرَ الْأَوَّلَ منَ الْمُحَرَّم.

وَيُسْتَحَبُّ الْإكْثَارُ منَ الصّيَام في هَذَا الشَّهْر؛ فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصّيَام بَعْدَ رَمَضَانَ؛ شَهْرُ اللَّه الْمُحَرَّمُ» [رَوَاهُ مُسْلمٌ]. وَفي هَذَا الشَّهْر الْعَظيم، يَوْمُ عَاشُورَاءَ، لَهُ فَضيلَةٌ عَظيمَةٌ وَحُرْمَةٌ قَديمَةٌ، وَصَوْمُهُ لفَضْله كَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ الْأَنْبيَاء، فَقَدْ صَامَهُ مُوسَى عَلَيْه السَّلَامُ، وَصَامَهُ نَبيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَحَثَّ الْمُسْلمينَ عَلَى صيَامه؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدمَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْمَدينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالحٌ؛ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَني إسْرَائيلَ منْ عَدُوّهمْ فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بمُوسَى منْكُمْ». فَصَامَهُ وَأَمَرَ بصيَامه. [مُتَّفَقٌ عَلَيْه وَاللَّفْظُ للْبُخَاريّ].

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بصيَامه قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا فُرضَ رَمَضَانُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ عَاشُورَاءَ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطرْ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْه منْ حَديث عَائشَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا].

وَلَمَّا سُئلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ فَضْل صَوْم يَوْم عَاشُورَاءَ قَالَ: «أَحْتَسبُ عَلَى الله أَنْ يُكَفّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ» [رَوَاهُ مُسْلمٌ منْ حَديث أَبي قَتَادَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ]، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَصُومَ الْيَوْمَ التَّاسعَ مَعَهُ؛ فَعَنْ عَبْد الله بْن عَبَّاس رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «لَئنْ بَقيتُ إلَى قَابل لَأَصُومَنَّ التَّاسعَ» [رَوَاهُ مُسْلمٌ].

فَتَعَرَّضُوا– يَا عبَادَ الله– لهَذه النَّفَحَات، وَاغْتَنمُوا هَذه الْأَيَّامَ الْمُبَارَكَاتَ، وَاحْرصُوا عَلَى هَذه الْفُرْصَة قَبْلَ الْفَوَات؛ لتَفُوزُوا بالْأَجْر الْجَزيل وَالْأَعْطيَات، فَقَدْ لا تدركوا هذه المواسم الفياضة في قابل الأعوام

فَهَا نَحْنُ أُولَاء في عَام هجْريّ جَديد قَدْ أَتَى، بَعْدَ أَنْ انْطَوَتْ صَفَحَاتُ عَام مَضَى وَانْقَضَى، وَهُوَ يُذَكّرُنَا بأَنَّ الْأَيَّامَ. خَزَائنُ الْأَعْمَال وَمَرَاحلُ الْأَعْمَار، وَيَدْفَعُنَا أَنْ نَسْتَذْكرَ تَضْحيَاتِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَصَحَابَتَه؛ منْ أَجْل الْعَقيدَة وَالثَّبَات عَلَى الْحَقّ وَنُصْرَته، أُولَئكَ الرّعيلُ الَّذينَ بَذَلُوا النَّفْسَ وَالنَّفيسَ وَالْغَاليَ وَالرَّخيصَ؛ لتَبْقَى الْعَقيدَةُ، وَيُنْصَرَ الْمبْدَأ، وَتَحْيَا الْأُمَّة، وَتَعيشَ الْأَجْيَال عَلَى مَائدَة التَّوْحيد وَالإيمَان، وَتَتَعَاوَنَ عَلَى التَّقْوَى وَالإحْسَان، وَتَتَنَاهَى عَنِ الإثْم وَالْعُدْوَان.

إنَّ الهجْرَةَ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ حَدَث تَارِيخيّ يُسْرَدُ، وَلَا مَحْضَ انْتقَال منْ دَار إلَى دَار أَوْ منْ بَلَد إلَى بَلَد؛ وَإنَّ ممَّا يُسْتَفَادُ منْهَا: أَنْ يَهْجُرَ الْمَرْءُ الْمَعْصيَةَ إلَى الطَّاعَة، وَالْكُفْرَ إلَى الإيمَان، وَالشّرْكَ إلَى التَّوْحيد، وَالْكَسَلَ إلَى الجدّ وَالْمُثَابَرَة، وَالْجَزَعَ إلَى الصَّبْر وَالْمُصَابَرَة، وَالتَّوَاكُلَ إلَى التَّوَكُّل، وَالتَّثَاقُلَ إلَى التَّشْمير وَالْعَمَل؛ عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلمُ منْ سَلمَ الْمُسْلمُونَ منْ لسَانه وَيَده، وَالْمُهَاجرُ منْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» [رَوَاهُ الْبُخَاريُّ]، وَأَنْ يَهْجُرَ الجهْلَ إلَى الْعلْم، وَالتَّبَلُّدَ إلَى الْفطْنَة وَالْفَهْم، وَالتَّخَلُّفَ إلَى التَّقَدُّم وَالازْدهَار، وَالكَرَاهيَةَ وَالأَثَرَةَ إلَى الْمَحَبَّة وَالإيثَار.

وعلَينَا أَيضًا أن نعتني بتأريخنا الهجري فنؤرخ به شؤوننا ونفتتح به كتبنا ومراسلاتنا فهو تأريخ المسلمين الذي يجب أن يُعتنى به ويُحفظ

والله أسأل أن يوفقنا لصالح القول والعمل وأن يجعل حياتنا كلها في طاعة الله ومراضيه إنه ولي ذلك والقادر عليه، هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وأجمعين